عند المتكلم والسامع فان كان معينا عند المتكلم دون السامع
فالذى رجحه القاضى عياض انه لا حرمة حينئذ وقضية مذهبنا
خلافه لان ايمائهم جوا حرمة الغيبة بالقلب وبالضرورة ان
الغيبة بالقلب لا يطلع عليها احد فاذا حرمت به فاولى حرمتها
باللسان ولو بجرمة من لا يعرف المغتاب وقول القاضى تقتضى
غيره لا يكون غيبة مالم يفهم صاحبها باسمه او ينبه عليها بما يفهم
منه غيبة راى له وهو لا النسوة مجهولات الاعيان على ان
ازواجهن لم يثبت لهم اسلام وانما تحرم غيبتهم لو تعينوا فكيف
مع الجهل وحينئذ ففى اخذ الاخير من الحديث نظر لان غايته
انما ذكرت بنتا مجهولات ذكرن سواى عن ازواج لهن مجهولين
ومثل ذلك لا يتوهم انه غيبة **باب ما جاء فى نوم**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان ينام
اوايل الليل ويستيقظ عند نصفه الثانى فيستاك ثم يتوضا
ثم يصلى الى ان يبقى من الليل نحو سدسه فيضطجع مع اهله فان
كان له حاجة الى اهله اتم بهن والا حدثهن او نام الى قبل الفجر
فان لم يكن ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه
من المحتاج اليه منه وكان ينام على شقه الايمن ذكره الله تعالى
حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب وكان
صلى الله عليه وسلم ينام تارة على الفراش المحشو بالليف كما مر فى
بابه وتارة على النطع وتارة على الحصير وتارة على الارض
اذا اخذ مضجعه بفتح الميم والجيم محل الاضطجاع اى ارادة
النوم وضع خده الايمن فيه دليل لندب التيمن فى النوم لانه
اسرع الى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ لانه معلق بالحا

الايسر

الايسر فيقلق ولا يستغرق فى النوم بخلاف النوم على الايسر
فان القلب يستغرق فيكون لاستراحته حينئذ ابطا للانتباه
قالوا والنوم عليه وان كان اهنا لكن اكثاره مضر بالقلب بسبب
ميل الاعضا اليه فتنصب المواد فيه واعلم ان هذا التعليل
انما هو بالنسبة الينا دونه صلى الله عليه وسلم فانه لا ينام قلبه
فلا فرق فى حقه بين النوم على الشق الايمن والايسر وانما كان
يوثر الايمن لانه يحب التيامن فى شانه كله ولتعليم امته واراد
النوم على الظهر بخلاف مجرد الاستلقا عليه من غير نوم واراد انه
النوم منبطحا على الوجه وروى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم لما
مر بمن هو كذلك فى المسجد ضربه برجله وقال قم او اقعد فانها
نومة جهنمية **قنى عذابك** ذكر ذلك مع عصمته تواضعا
لله تعالى واجلالا له وتعليما لامته اذ يندب لهم التاسى به
فى الاتيان بذلك عند النوم لاحتمال ان هذا اخر عمره وليكون
اخراجا لهم ذكر الله تعالى مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعذا
حراش بالحا المهملة **باسمك** اى على ذكرى لاسمك مع اعتقادى
لعظمة مدلوله وتفرده بالالوهية والملك **اموت واحيى**
اى يمتنى ويحيينى وقيل الاسم هنا بمعنى المسمى وقيل الموت
بمعنى النوم لانه مثله بجامع زوال العقل والحركة فى كل منهما
وايضا فانتفاع الانسان بالحياة انما هو من حيث التوز بالطاعة
والبعد عن المعصية فمن لم ينتفع بهما من هذه الجثة كان
كالميت ويدل لهذا القول قوله صلى الله عليه وسلم الاتى بعد ما
مات وقد يطلق على السكون نحو مات الريح اذا سكنت وعلى
الجهل نحو ومن كان ميتا فاحييناه انك لا تسمع الموتى وقد يستعار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)